■ ميدان الدروازة الذي توقفت الحفريات قربه بعد تدخل الحرس الثوري ■

يرجح أن يكون المخبأ الأبرز للمسؤولين في حال نشوب الحرب ضد طهران

موقع سري للقيادة الإيرانية ومخابراتها ... وسجن تحت الأرض أسفل ميدان الأسُود في الأحواز

«السياسة» - خاص:

■ الملفات السرية الإيرانية لا تقتصر على الشأن النووي من خلال محطات جرى التعتيم عليها تمهيداً لامتلاك السلاح النووي، وانما امتدت تلك الملفات لتشمل سجوناً سرية تحت الارض وكذلك مقار سرية للقيادة السياسية والعسكرية في البلاد في حال الهجوم على ايران.

ويشير تقرير اعده اعضاء اتفاقية «الـ 14 الاحوازية» ان تلك السجون والمقار السرية تتركز بشكل اساسي تحت الارض اسفل ميدان الاسود الاربعة، او ما يسميه الاحوازيون «دوار الفلكاء الراشدين» وهو الميدان الاهم في الاحواز من حيث ربط غربه بشرقه عبر الشارع الرئيسي الذي يمتد في غرب الاحواز وصولاً الى مدن «ماثاني» و«ويس» و«الزرقان» والى مناطق العاصمة الاحوازية وميدان المطار ثم ميدان الاسود الاربعة الذي يقع تحته السجن تحت الارضي وقيادة المخابرات، ويربط هذا الميدان ايضا طهران بطريق يمتد من جنوب الاحواز ويمر عبر هذا الميدان.

ويوضح التقرير الاحوازي الذي تلقت «السياسة» نسخة منه ان نتيجة التحريات الدقيقة التي قام بها اعضاء مكلفون من المنظمة الاسلامية السنية الاحوازية بدعم مباشر من الجمعية الوطنية لدولة عربستان بناء على اتفاقية «الـ14» تبين ان القوات العسكرية الايرانية قامت في بداية ايام الانتفاضة الاحوازية في العام 2005 بنشر نقاط عسكرية غير عادية حول ميدان الاسود الاربعة خلافاً لباقي النقاط العسكرية التي نشرت في ذلك الوقت باماكن مختلفة لمراقبة الاوضاع بل كانت النقاط التي اقامتها بالميدان تقوم على حراسته وحماية الميدان نفسه وهو ما اثار الشك والريبة واقتضى اجراء التحريات التي اكدت وجود معسكرين رئيسيين في الجهة الشمالية الغربية للميدان وهو معسكر كبير متصل بمستوطنة شركة النفط «شهرك نفط»، المهمة للايرانيين والتي يسكنها القادة الايرانيون المسؤولون عن الاحواز، ومعسكر ثان يقع في جنوب غرب الميدان، وهو معسكر احتياطي للدعم اللوجستي «ما يشبه المعسكر ويكاد يكون منطقة عسكرية مطورة فقط»، وتحيطها للتمويه بعض خزانات النفط والبتروكيماويات وتقع هذه المنطقة في شمال شرق الميدان، وهي ممتدة من الميدان الى حدود مستشفى «ابوذر الغفاري» الكبير الواقع في منطقة «زيتون الموظفين» المكتظة بالسكان في العاصمة الاحوازية، وبهذا يحيط هذا الميدان الستراتيجي في الاحواز هذه المعسكرات والنقاط العسكرية الواسعة جداً، وهي جميعاً مرتبطة تحت الارض ببعضها البعض والتي ترتبط جميعها بالقيادة والسجن تحت الارضي السري.

وقد افضت التحريات الى ان المعسكر الشمال الغربي او ما اصطلح على تسميته معسكر «الف» هو المعسكر الرئيسي الذي من خلاله يتم نقل المناضلين الاحوازيين الى السجن تحت الارضي، حيث من يعتقل في مثل هذه السجون تحت الارضية ذات العناصر الفردية الصغيرة جداً، يكون قد عصبت عيناه قبل الدخول وبعد الخروج ولا يعرف مكان وجوده حتى بعد ان يطلق سراحه.

ومن الادلة الدافعة على اهمية تلك المعاقل السرية ان بعض سلطات المواصلات الايرانية اعلنت قبل اربع سنوات عن البدء بمشروع «مترو الانفاق» في الاحواز والمقرر له ان يربط مناطق الاحواز بالعاصمة الرئيسية «حسب اعلان البلدية الايرانية» وكان المقرر ان يبدأ العمل بالمشروع من منطقة الزرقان كمحدود العاصمة الاحوازية الشرقية لينتهي بمنطقة حي مشعلي وسوق العرب او ما يسميه الايرانيون «آخر اسئالت» في قلب الاحواز على ضفة نهر كارون، وقد وصلت الحفريات لبناء هذا المترو بالفعل الى احد الميادين والتي تقع قبل ميدان الاسود الاربعة، وهو ميدان شهير يسمى «ميدان الدروازة» الذي تحده من الجهتين منطقة سكنية احوازية تاريخية يعود تاريخها الى آخر ايام الدولة الكعبية الاحوازية في زمن الامير غزعل الكعبي، وقد اعتاد المزارعون ان يعرضوا الاغنام للبيع في تلك المنطقة لتكون سوقاً للاغنام في مساحة كبيرة من هذا الميدان.

وقد تمت بالفعل اعمال الحفر لمشروع المترو في تلك المنطقة لتتوقف بعدها بقليل بناء على اوامر من الحرس الثوري الايراني الذي ابلغ البلدية المحلية في الاحواز بان ليس من حقها الاستمرار في الحفريات هذه وذلك بحجة وجود مدينة اثرية تحت هذه المنطقة قد تتضرر اذا ما استمرت الحفريات التي وصلت الى المنطقة القريبة من موقع «ميدان الاسود الاربعة» الذي تقع اسفله قيادة المخابرات والسجن السري، مع ملاحظة ان الحرس الثوري الايراني غير معني بالاثار وان مشروعاً يكلف مئات الملايين الدولارات من المؤكد انه قد بدأ تنفيذه بناء على دراسة شاملة لم تتوصل لوجود عائق اثري في المنطقة بخلاف ما اكتشفه الحرس الثوري لا الخبراء، مع ملاحظة ان ما تم انفاقه منذ بداية المشروع وحتى ايقافه يقدر بعشرات، ان لم تكن مئات الملايين من الدولارات.

فالحرس الثوري الايراني ليس هو المسؤول عن هذه الامور، بل انه تحرك بسبب معلومات امنية عسكرية سرية كانت محجوبة عن البلدية نفسها رغم انها هيئة حكومية ايرانية حين خططت لبناء المترو، رد على ذلك بأن سجل الحكومة الايرانية حافل بتدمير الاثار العربية الاحوازية والعيلامية والاسلامية في الاحواز، حتى اثار تاريخ الاحواز الحديث في زمن الدولة الكعبية، فكيف لأحد ان يصدق دفاع الحرس الثوري الايراني عن آثار احوازية والحكومة الايرانية هي التي سرقت «مسلة شريعة حمورابي» التي اكتشفت في مدينة السوس الاحوازية ونقلت في وقتها الى اصفهان الايرانية قبل ان تنقل الى فرنسا ويعرف جميع علماء الآثار حول العالم جيداً ان الايرانيين يدمرون الآثار التي لا يمكنهم نقلها.

■ خريطة تظهر موقع الميدان والمعسكرات الأرضية المحيطة ■

■ الحفريات لمترو الانفاق حيث توقفت بعيد «ميدان الدروازة» ■

■ جانب من انشاءات مترو الانفاق التي انجزت في الأحواز ■

الكتاب خارطة طريق فكرية لأنصار التيار

ويل في "رجل أميركا الوحيد" ينتقد إدارة بوش ويدعو إلى حرية أكبر للجيش

■ مع قرب موعد انتهاء فترتي حكم الرئيس بوش التي شهدت مزاوجة بين تيارَي الفكر المحافظ، السياسي المعروف اصطلاحاً باليمين المحافظ الجديدة والديني المعروف اصطلاحاً باليمين المسيحي الجديد، وتصاعد الجدل بشأن أفكار هذا التيار على المستويين التطبيقي والنظري، تنوعت الكثير من الكتابات التي تناقش أفكاره على المستوى التطبيقي، والتي منها ما كان منتقداً للجانب التطبيقي لأفكار التيار المحافظ الجديد، ومنها، كتاب على سبيل المثال، كتاب فرانسيس فوكاياما أحد منظري هذا التيار في كتابه الذي أثار ضجة والمعنون بـ "ما بعد المحافظين الجدد. أميركا على مفترق الطريق، فضلاً عن الكثير من الكتب التي يُمكن اعتبارها بالكتب التنظيرية لهذا التيار ومنها الكتاب الجديد - الصادر في أبريل - لروبرت كاغان والمعنون بـ "عودة التاريخ وانتهاء الأحلام.

وكتاب جورج ويل «رجل أميركا الوحيد» متع واستفزازات امتنا المتفردة والذي يقع في 400 صفحة، أن التيار المحافظ يتسم بالانقسام بين تيارين رئيسين، التيار الأول هو التيار المحافظ التقليدي الذي ينتمي اليه ويل، أما الثاني فهو التيار المحافظ الجديد والتيار الليبرالي في الولايات المتحدة. ويرى ويل في كتابه أن الخلافات الفكرية بينهما ليست في سبيلها للتقلص، ومن ثم حاول أن يرسم الخريطة الفكرية لأنصار التيار الأول (المحافظ التقليدي)، بالإضافة إلى انتقاد الركائز الفكرية والسياسية لأنصار التيار الثاني (المحافظ الجديد)، ربما سعياً الى اعادة المنظور المحافظ التقليدي للساحة السياسية من جديد.

و يمكن القول أن جورج ويل يُعد من أبرز أقطاب التيار المحافظ التقليدي على المستوى الفكري بعد وفاة ويليام باكلي إذ ظل على مدار ما يقرب من 35 عاماً مدافعاً بقوة عن الفكر المحافظ انطلاقاً من رؤية فكرية بشأن ضمير المواطن الأميركي، وفي هذا الإطار يفرق ويل في ثنايا كتابه بين معسكرين في إطار التيار المحافظ أحدهما يضم المحافظين التقليديين "الأعضاء المؤسسين" للتيار المحافظ الذين ينظرون شذراً الى سياسات الرئيس جورج بوش انطلاقاً من إيمانهم بالنهج الواقعي في السياسات أكثر من المعتقدات ذات الطابع الديني عن الإلهام والوحي الإلهي، وعلى النقيض يرى أنصار التيار المحافظ الجديد والمدونون أن الرئيس بوش هو بمثابة وينستون تشرشل جديد قاد مفترق الطريق، فضلاً عن الكثير من الكتب التي يُمكن اعتبارها بالكتب التنظيرية لهذا التيار ومنها الكتاب الجديد - الصادر في ابريل - لروبرت كاغان والمعنون بـ "عودة التاريخ وانتهاء الأحلام.

ويضع ويل نفسه في صدارة أنصار التيار المحافظ التقليدي وهو الأمر الذي دأب على تأكيده منذ بداية سبعينيات القرن الماضي خلال دراسته في جامعتي اكسفورد "وبرينستون"، ثم من خلال كتابات صحافية متتالية عبر من خلالها عن رؤيته عن مستقبل الولايات المتحدة والسياسات الواجب إتباعها من منظور التيار المحافظ التقليدي.

يستهل ويل كتابه بتجميع تحليلي للآراء المنتقدة لسياسة إدارتي الرئيس جورج بوش على المستوى الخارجي، والتي تعود جذورها الى أعمدة صحفية نُشرت في العام 2004 انتقدت الحرب الأميركية على العراق (مارس 2003) باعتبارها أسوأ كارثة على مستوى السياسة الخارجية في تاريخ الأمة الأميركية، وعلى الجانب الآخر تهافت الكتاب والصحافيون على دعم الحرب الأميركية على العراق، ومؤكدون على النجاح - من وجهة نظرهم - الذي تحققه الحرب الأميركية في العراق.

وفي هذا السياق عبر ويل في كتابه عن السبب الذي دفعه الى انتقاد نهج الرئيس بوش في ذلك الوقت بقوله "إن المحافظين الجدد قد اتجهوا لتحطيم مبادئ راسخة في الذاكرة الجماعية لأنصار التيار المحافظ "التقليدي"، وهي الابتعاد عن الانخراط في قضايا السياسة الخارجية بصورة كبيرة لاسيما خارج نطاق المجال الحيوي الجغرافي للولايات المتحدة الأميركية، وبذلك تحولت الحرب التي كان يُفترض أن تقود للسلام في الشرق الأوسط عبر هندسة اجتماعية وسياسية تقوم على إعادة البناء إلى سلسلة من الإخفاقات الخارجية التي أضرت بالمكانة الدولية للولايات المتحدة الأميركية، واصفاً الرئيس جورج بوش ونائبه ديك تشيني بمن يلهثون خلف تحقيق انجاز على الصعيد الخارجي، ولا يدركون تركيزهم على الجبهة الأنى في سياساتهم.

لم تكن الانتقادات التي أوردها ويل في كتابه مجرد اختلاف في الرؤى مع الإدارة الأميركية الحالية، وإنما جاءت لتعبر عن إدراك المحافظين التقليديين لدور مؤسسة الرئاسة الأميركية فمنذ فضيحة وترغيت إبان فترة رئاسة الرئيس الأميركي السابق نيكسون، اتجه ويل لانتقاد تعاظم دور مؤسسة الرئاسة الأميركية خلال الحرب الباردة، مؤكداً أن وجود الدستور الأميركي الذي يضع حدوداً مرنة تفصل بين أدوار مؤسسات النظام السياسي الأميركي، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ان طغيان مؤسسة الرئاسة على شؤون السياسة الخارجية لم يعد مواتيا للتطور على الصعيدين الداخلي والدولي وذلك لأن طغيان دور الرئيس على أدوار المؤسسات الأخرى يفتح الباب على مصراعيه أمام سياسات تتخذ في تحقيق أهدافها. ويؤكد الكاتب أن الإعلاء من دور الوسائل العسكرية قد أضعى ركيزة أساسية للسياسات التي يطرحها الحزب الجمهوري الذي يُعد الوعاء المؤسسي الرئيسي لأنصار التيار المحافظ على اختلاف توجهاتهم وذلك باعتبارها وصفة سياسية فعالة لإخراج الولايات المتحدة من المحن التي تنتابها الان أو لآخر، وهو المبدأ الذي تعود جذوره الأولى للرئيس تيودور روزفلت الذي انتقد افتقاد الأميركيين آنذاك للرغبة في تكوين إمبراطورية مؤكداً أنه لا يعتقد بوجود ضرر ما من تركز القوة بين يدي رجل واحد.

أميركا بين مذهبين

واستمراراً لدقاع ويل عن حكومة تُمارس الحدود الدنيا من التدخل في حياة المواطن، أشار إلى أن أفكار وليام كريستول مدير جريدة ويكلي ستاندارد المعبرة عن الخط الفكري للمحافظين بشأن عظمة الأمة الأميركية من منظور جماعي يقوم على مفاهيم قد تبدو للوهلة الأولى متعارضة مع الحرية الفردية وقيم الحكومة المحدودة في نطاق نشاطها على الصعيد الداخلي.

بيد أن تبني رؤى مغايرة في هذا الصدد عن المفهوم ذاته يمكن أن تحدث الاتساق المطلوب بين الغايتين وبخاصة رؤية الرئيس ريغان التي اكد فيها على انطواء مفهوم العظمة الأميركية على ميادين أحدهما ينحو تجاه التركيز على تعبئة المواطنين في القضايا والثوابت المشتركة، أما الميدان الآخر فيركز على أن مضمون عظمة الأمة الأميركية يُشير ضمناً إلى عظمة المواطنين الأميركيين، واعتبارهم أبطالاً بالفطرة، ومن ثم يجب أن يشعروا بالحرية التي يستحقونها من دون قيود.

مستقبل التيار المحافظ

ضمانات الحفاظ على الاوضاع التي تكفل استمرار الأمة الأميركية في اوج ازدهارها تتمثل من وجهة نظر ويل ليس في إعادة اكتشاف الروح الإنسانية داخل المواطن الأميركي وفق أطروحات الليبراليين، وانما في التركيز على انعكاسات علاقات القوة على بنية المجتمع الأميركي كاستمرار للنهج الواقعي الذي يفضله الكاتب ويدافع عنه، ومن ثم يؤكد ضرورة عودة الرأسمالية في صورتها التقليدية بأطار اقتصادي يوجه السياسات الأميركية ويحدد خطوطها العريضة.

و في هذا السياق يُحاول الكاتب التوفيق بين النهج المحافظ في تقديس التقاليد والتراث الحياتي بعامة وبين سياسات السوق الحر والتي أكد بعض المحللين أمثال دانييل بيل أنها تنطوي على تناقضات ثقافية تقوض من التقاليد المحافظة وتدفع باتجاه الانحراف نحو التجديد الثقافي.

ويدافع الكاتب بقوة عن الرأسمالية منتقداً أنصار الحفاظ على البيئة الداعين الى تقييد الأنشطة الإنتاجية واستهلاك مصادر الطاقة غير المتجددة انطلاقاً من إغفالهم الاعتبارات الواقعية والمصالح الكامنة خلف نمو الإنتاج الصناعي، نافياً أي تعارض بين التمسك الصارم بالتقاليد الأميركية ورفض الدعوات الراديكالية للتغيير الثقافي من جانب ودعم الرأسمالية وسياسات السوق الحر من جانب آخر وذلك للعلاقات البينية التي تسمح بالتكامل بينهما ليسهمان معاً في استمرار الأمة الأميركية المتفردة كياناً واحداً لا ينقصم.

عن تقرير واشنطن